والسحر[١] ، وفى تفسير حلم نموذجى آخر هو الحلم (بالحرامى)[٢] الذى يعتقد العامة أنه يعلن عن حضور ضيف . وتوصلنا بهما إلى نتائج فاقت ما كان مقدراً لها من قبل . وعند ما بدأنا فى كتابة هذا الموضوع ، كان غرضنا عرض مختلف الآراء التى قيلت فى تفسير حلم فقدان الأسنان . فإذا بنا ننتهى منه وقد فسرنا عادة خلع السن عند البدائيين ، وساهمنا بتفسير جديد لهذا الحلم ، وفسرنا تأويله الشعبى كذلك . فإذا كان التوفيق حليفنا ، فلأن التمسك بالطريقة رائدنا .

نجيب يوسف بدوى

حول مشكلة الوراثة والبيئة

لا بد أن يجد كل بحث علمى ، إن عاجلا أو آجلا ، ميدانه التطبيقى إذ أن الواقع وما يكتشفه من غموض وإشكال هو الذى يوحى إلى العالم بموضوع بحثه ويدفعه إلى مواصلة البحث لإزالة الغموض قدر المستطاع أو إيجاد حل للإشكال أو على الأقل الكشف عن أنجح الوسائل للوصول إلى الحل المنشود . وتتفاوت المسائل العلمية من حيث قرب اتصالها بالميدان التطبيقى أو بعدها عنه . ومن المشكلات العلمية التى لا تزال رهن البحث والمناقشة والتى تربطها صلات وثيقة جداً بميادين التطبيق مشكلة الوراثة والبيئة . وهذه الميادين حيوية للغاية إذ أنها تشمل كل ما يتعلق بالتربية والأخلاق والإصلاح الاجتماعى . فموضوع التطبيق ليس المادة الجامدة بل الإنسان فى مختلف أطوار حياته ومختلف ميادين نشاطه الفردى والاجتماعى . وبما أن دراسة عوامل الوراثة وقوانينها وكذلك دراسة عوامل البيئة وطرق تفاعلها وتقدير أثر كل عامل منها بالنسبة إلى الآخر وطبيعة التأثير المتبادل بين الوراثة والبيئة لا تزال حديثة العهد ونتائجها قليلة وجزئية فلا غرو أن نجد بعض من يهمهم قبل كل شىء التطبيق فى مجال التربية والسياسة يسرعون فى تأويل بعض النتائج الجزئية المحدودة التى تلائم مذهبهم العملى على أنها حقائق عامة

---

(١) « السحر » عدد يونيو سنة ١٩٥٠ مجلد ٦ .

(٢) « تأويل شعبى لحلم تنبؤى » عدد أكتوبر سنة ١٩٥٠ مجلد ٦ .

ثابتة مدعمة يمكن تطبيقها بأمان على الجنس البشرى ، غافلين الفوارق الأساسية التى تفصل بين النبات أو الحيوانات الدنيا والإنسان .

من الطبيعى أن يؤمن المربى أو المصلح الاجتماعى بعظم أثر التمرين والتدريب والتعليم فى تغيير طبيعة الإنسان ورفع مستوى فاعليته وأن يرجح كفة البيئة على الوراثة . فإن هذا الموقف صادر عن تفاؤل جميل فى حين أن أنصار الوراثة الذين يحصرون أثر البيئة فى حدود ضيقة جداً يحق لنا أن نعتبرهم من المتشائمين . ولكن مهما كان التفاؤل أجمل من التشاؤم وأدعى إلى إثارة الحماس والحمية فلا شك فى أن التشاؤم المستنير أفضل من التفاؤل الأعمى وأدعى إلى الحذر والحيطة والشك . وإذا كان الحماس من الصفات التى يجب أن يتصف بها العالم فهناك صفات أخرى تفوق الحماس من حيث ملاءمتها للروح العلمية الصحيحة وهى صفات الحذر والحيطة والشك والنقد . ثم يجب أن نذكر حقيقة جوهرية وهى أنه لا يمكننا أن نسيطر على الطبيعة ونتحكم فيها إلا بالخضوع لها أى بعد الكشف عن قوانينها ولا بد أن تكون هناك قوانين وإلا أصبح العلم إما لهواً وعبثاً أو خداعاً وسراباً ، والإيمان الأعمى بسلطان البيئة مع إغفال العوامل الوراثية لا بدّ أن يؤدى فى نهاية الأمر إلى زيادة التوتر المنذر بالانفجار ، خاصة إذا اصطبغ هذا الإيمان بصبغة سياسية رسمية[1] وحلت حجة الدولة محل العقل Substituer la Raison d'Etat à la Raison وفى هذه الحالة قضاء لا على سعادة الإنسان فحسب بل على العلم نفسه .

يوسف مراد

---

(١) راجع ص ٢٨ من مقال :

R.B. Cattell : The integration of Psychology with moral values. The Brit. J. of Psych. September 1956. Pp. 25-34.